حنين المساجد

فضيلة الشيخ
محمد الصاوي

دار الدين القيم
للنشر والتوزيع

حنين المساجد

تأليف

الشيخ محمد الصاوي

جميع الحقوق محفوظة

اسم الكتاب: حنين المساجد.

المؤلف: الشيخ محمد الصاوي.

عدد الصفحات: ٣٢.

الطبعة الأولىٰ: ٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ.

رقم الإيداع: ٢١٠٢٨/ ٢٠١٣.

الناشر: دار الدين القيم للنشر والتوزيع.

التليفون: ٠١١١٦٥٦٩٤٩٤ - ٠١٠٩٤٩٩٩٦٠٢

جميع حقوق طبع ونشر هذا الكتاب محفوظة لدىٰ دار الدين القيم للنشر والتوزيع، بموجب الاتفاق مع المؤلف .. وأي محاولة لطباعة الكتاب بأي شكل من الأشكال دون الرجوع إلىٰ المؤسسة يعرض صاحبه للمسائلة القانونية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللَّهمَّ وسلِّم وبارك علىٰ نبيِّنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

قَائِدِي فَارِسُ البُرَاقِ، وَإِخْوا
نِي المُثَنَّىٰ وطَارِقُ بْنُ زِيَادِ
قَد أَضَاءَ القُرآنُ قَلبِي فَحلَّقْـ
ـتُ وَرَاءَ الأَزمَانِ وَالأَبعَادِ
مَكَّتِي أُختُ طَيْبَتِي أُختُ قُدسِي
كُلَّ مَن مَسَّهنَّ مَسَّ اعتِقَادِي
يَا عُهُودَ الضَّيَاعِ والمَوتِ والأَو
ثَانِ والقَهرِ وَالدُّجىٰ والسُّهادِ
بَرَقَتْ بَدْرُ الجَدِيدةُ.. هَذا الـ
ـشَّرقُ يَصحُو علىٰ صَهيلِ الجِيادِ
فَوقَ كُلِّ الرَايَاتِ رَايةُ رَبِّي
ويَدُ اللهِ فَوقَ كُلِّ الأَيَادي

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

حنين المساجد ..

دموع وأشواق .. وكلامات للعشاق ..

هي رسائل أبثها لإخواني الذين ابتعدوا عن المساجد، والذين سارت أقدامهم وخطواتهم إلىٰ المتاحف والمعابد، هجروا بيوت الله سبحانه وتعالىٰ، وما علموا أنها تأنُّ وتشتكي.

تتلفَّت المآذن والجوامع أين بِلال؟

أين عبد الله ابن أم مَكتُوم؟

أين من كان يملَؤني ويعمُرُني؟

أين الشباب الذين كانوا يسجُدون في داخِلي يبكون ويتَضرَّعون؟

اسمعوا ماذا يقول الله جلاً وعلا: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور:٣٦-٣٧].

سبحان الله ..

في قديم الزمان .. وسالف العصر والأوان .. كان يتربع علىٰ عرش المجد رجال .. ويسكن داخل قلعة العزِّ أبطال، لأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه..

لأنهم تَربَّوا في المساجد ..

ربَّاهُم رسول ﷺ ..

عرفوا قدر بيوت الله سبحانه وتعالىٰ .. فما رفعوا فيها الأصوات .. وما جاءوها إلا في خشوع وإقبال ..

قلوبهم تحنُّ إلىٰ المساجد ..

قلوبهم تتعلق بالمساجد ..

قلوبهم لا تشتاق إلا إلىٰ المساجد ..

في الوقت الذي فيه كثير من شبابنا وفتياتنا قلوبهم تتعلق بأشياء غير المساجد .. بل العجب العُجَاب أنك تجد من الشباب إعراض وبغض للدخول إلىٰ المساجد ..

والله يا أحبابي ..

في يوم من الأيام .. يحدثني أحد الشباب عن أيام الامتحانات .. يقول:

ونحن في الجامعة .. دعوت بعض أصدقائي لنذهب إلىٰ المسجد .. لنصلي ..

فلما وقفنا علىٰ عتبة الباب أوقفني أحد الشباب .. وقال:

يا أخي كم ركعة سوف نصلي؟!

قلت له: نحن سنصلي الظهر .. ألا تعرف الظهر كم ركعة؟!

قال: لا .. لا اعرف الظهر كم ركعة ..!!

فتعجبت .. وتألمت ..

وبكيت في داخلي وفي نفسي .. لأن هذا يدل علىٰ أن هؤلاء ما قدروا قيمة المساجد .. ولا عرفوا مكانتها .. ولا أدركوا عظيم مكانة الصلاة .. التي جعلها الله سبحانه وتعالىٰ ثاني ركن بعد الشهادتين ..

بل يا شباب .. يا فتيات ..

هل تعلموا أين فرضت الصلاة ؟

إنها لم تُفرض في الأرض .. وإنما فرضت في السماء السابعة عند سدرت المنتهي .. فرضت هذه الصلاة خمسين صلاة .. لكنها بعد أن مَنَّ الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ أمة رسول الله ﷺ

بالتخفيف .. وبالرفق والشفقة والرحمة .. خُفِّفَت إلىٰ خمس صلوات في اليوم والليلة ..

لكنها بأجر خمسين صلاة ..

إن المساجد تشتكي ..

إن المساجد تأنُّ ..

إن حنينها ظاهر .. تقول:

هل أصبحت المسارح والملاعب أهم منِّي ..

هل نسيتم من أنا ..؟!

أنا أوَّل بناء بناه رسول الله ﷺ في الإسلام ..

هل نسيتم من أنا ..؟!

أنا انطلقت من داخلي جحافل الإيمان ..

هل نسيتم من أنا ..؟!

أنا في داخلي تبكون .. وتركعون .. وتسجدون .. وتخضعون ..

أنا المساجد من غَدَا إليَّ أو راح .. أعدَّ الله له نزلًا في الجنة .. كلما غدا أو راح .. هكذا قال رسول الله ﷺ..

الآن أيهما أحب إليك .. أن تذهب إلىٰ فيلَّا أو قصر في الساحل الشمالي علىٰ شاطئ البحر .. أو إلىٰ مكان فاخر في فيينا بالنمسا .. أو يكون عندك فيلَّا أو قصر عظيم علىٰ أكبر أنهار العالم ..؟!

هل تتمني أن يكون بدلًا من هذا كله .. قصر ونُزُل أعدت لك في الجنة ..

العمل بسيط ..

الثمن الذي تبذله بسيط ..

هو أن تُبادر إلىٰ المساجد .. أن تسرع إلىٰ المساجد .. بل جعل الرسول ﷺ أحب الأعمال إلىٰ الله الصلاة علىٰ وقتها..

فقد سُئل رسول ﷺ عن أحب الأعمال، فقال: «الصلاة علىٰ وقتها»..

يا من تسارع إلىٰ معصية الله ..

يا من تبادر إذا اتصلت بك حبيبتك ..

يا من تسرع لمجرد أن يكون هناك مباراة ..

يا من تبادر إذا كان هناك دعوة إلىٰ طعام .. أو وليمة ..

بادر إلىٰ المسجد ..

أسرع إلىٰ بيت الله سبحانه وتعالىٰ ..

تبكي هذه المساجد .. وتشتكي .. وتأن ..

وتقول لكم:

يا شباب المسلمين .. إذا كنتم تبذلون الأموال في المسارح .. وفي المعاصي .. وفي المحرمات ..

إذا جئتموني فلن تبذلوا شيئًا .. لكنكم تحصدون الحسنات .. وتثابون علىٰ الطاعات .. وترفع لكم الدرجات ..

أما إذا ذهبتم إلىٰ المعاصي والسيئات .. تبذلون أموالكم وتبذلون طاقاتكم .. وتبذلون جهدكم .. وتثقلون ظهوركم بالأوزار والألم والآثام ..

حتىٰ تجدوا العاقبة عند الله أسوأ ما تكون ..

ولماذا تصدوا عن المساجد أيها المسلمون ..؟!

ففي داخلي بكىٰ رسول الله ﷺ .. وبكىٰ أبو بكر .. وبكىٰ عمر وعثمان .. ومن داخلي حرك رسول الله ﷺ جحافل الإيمان .. وانطلقت جيوش الإسلام ..

أنا المسجد أيها المسلمون ..

من داخلي حرك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه جيوش الإسلام .. وقوافل الفتح للإيمان ..

ألست أستحق أن يكون لي في قلبكم مكانة ووزنا وقيمة..

ألست أستحق أن يكون لي جزء من الحب الذي تبذلونه من أجل أموالكم .. الحب الذي تبذلونه لبيوتكم .. الحب الذي تبذلونه للشاشات والقنوات .. الحب الذي تبذلونه للِّعب والعبث .. الحب الذي تبذلونه لكثير من الأشياء المحرمة ..

أنا المسجد ..

اسمعوا ما يقول النبي ﷺ .. إذا كنتم تريدون أجر المرابطة في سبيل الله .. إن كنتم تريدون أجر الجهاد في سبيل الله .. إن كنتم تريدون أن تُمحىٰ عنكم الخطايا .. وأن تُزال السيئات .. وأن ترفع لكم الدرجات ..

اسمع يا أخي .. واسمعي يا أختي .. لقول رسول الله ﷺ:

«إلا أدلكم علىٰ ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات» قلنا: بلىٰ يا رسول الله. قال: «كثرة الخُطَا إلىٰ المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرِّباط، فذلكم الرِّباط، فذلكم الرِّباط» ..

كان الأنصار - رضي الله عنهم ورحمهم - يبعدون خطواتهم إلىٰ المساجد .. ويسارعون إلىٰ هذه المساجد .. ويبحثون عن البيوت البعيدة .. حتىٰ يذهب إليها ..

رحمك الله يا ابن أم مكتوم .. جئت إلىٰ رسول الله ﷺ وأنت ضرير .. وأنت أعمي .. جئت تقول:

يا رسول الله .. ليس لي قائد يقودني .. لا يوجد إنسان يأخذ بيدي لأعبر الطريق ..

ماذا نقول لشباب المسلمين الذين أعطاهم الله الصحة والعافية والبصر .. لكن يبخل علىٰ ربه .. يبخل أن يأتي ليصلي التراويح في رمضان .. يبخل أن يصلي الصلاة جماعة مع المسلمين .. يبخل أن يأتي بقراءة كتاب الله سبحانه وتعالىٰ في داخل المسجد ..؟!

ماذا نقول عن هؤلاء الصحابة ..؟!

يأتي ذلك الصحابي حتىٰ يقول: ليس لي قائد يقودني .. لا يوجد أحد يساعدني يا رسول الله .. يأخذ بيدي لأعبر الطريق .. وأنا رجل ضرير ..

فيقول له الرسول ﷺ:

«صلِّ في بيتك» ..

ثم يسترجعه الرسول ﷺ .. ويقول له:

«هل تسمع النداء .. هل تسمع الأذان»

قال:

نعم يا رسول الله ..

قال:

«إذن أجب النداء»

حتىٰ لو كنت أعمىٰ .. حتىٰ لو لم يكن عندك قائد يقودك .. حتىٰ إن كنت تخشىٰ من السباع .. وبعد الطريق .. والمشقة .. فيجب عليك أن تلبي نداء الله سبحانه وتعالىٰ ..

نعم يا مولاي ..

الموعد معك أحب موعد لي في دنياي ..

أنا قادم إليك يا مولاي .. أنا جئت إليك أسارع يا مولاي ..

لبيك يا مولاي .. لبيك وسعديك والخير كله بيديك ..

لبيك .. والرغداء إليك ..

هكذا ينبغي أن يكون العمل ..

وأن تكون مشاعرنا ..

دعونا يا شباب .. يا فتيات نملأ قلوبنا بحب بيوت الله .. نملأ قلوبنا بالمساجد .. دعونا نطفئ حنين هذه المساجد ..

في يوم من الأيام كنت في درس لفضيلة الشيخ عبد العزيز الراجحي - حفظه الله تعالىٰ - وهو أحد كبار طلاب الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمة الله سبحانه وتعالىٰ - ..

كنت في مدينة الرياض .. حاضر في ذلك الدرس .. ثم أُرسل سؤال من فتاة فرنسية عبر البريد الالكتروني إلىٰ الشيخ .. فقالت هذه الفتاة :

يا شيخ .. أنا فتاة دخلت في الإسلام وأهلي لا يعلمون بإسلامي .. ولو علموا سوف يقتلونني .. ولا أجد مكان لأصلي فيه سوي في دورة المياه .. أدخل إلىٰ دورة المياه .. وأقفل عليَّ الباب .. ثم أكبر وأصلي الفريضة التي فرضها الله جلا وعلا .. وأحيانًا يطرقون عليَّ الباب .. ويصرخون .. فأضطر أن اقطع الصلاة أو أعجِّل في أدائها .. ثم أخرج إليهم .. فهل تُقبل صلاتي؟ هل تُقبل صلاتي؟

كنت أبكي وأنا اسمع هذا السؤال .. وأستمع للشيخ - حفظه الله - وهو يقول:

لا يكلف الله نفس إلا وسعها .. فإذا استطاع الإنسان أن يؤدي الصلاة في هذه الحالة .. فإن صلاته بإذن الله مقبولة ..

ولكن هناك شباب مسلمون .. مكتوب في البطاقة الشخصية .. أنهم مسلمون .. مولود من أب وأم مسلمَين .. لكنه يبتعد عن المسجد .. يفر من المسجد .. يُعرض عن المسجد ..

فسعيد ابن المسيب - رحمة الله - ما رأىٰ قفا أحد في الصلاة منذ أربعين سنة .. أربعين سنة وهو يسارع إلىٰ تكبيرة الإحرام .. ألا سمعت أيها الشاب ..

أسمعت أيها المسلم .. أن النبي ﷺ أخبر أن من واظب علىٰ تكبيرة الإحرام أربعين يوم كتبت له براءتان .. براءة من النفاق .. وبراءة من عذاب النار ..

اسمع يا مسلم ..

يا من تريد أن تدخل الجنة .. يا من تريد أن تنجو من عذاب الله ..

يا شباب .. ويا فتيات المسلمين ..

والله .. قد قابلت أحد الناس الذين يسكنون في مكة .. عند بيت الله الحرام .. فسألته:

هل أديت العمرة؟ وكم مرة أديتها؟

فقال: مرة أو مرتين ..

قلت: منذ متىٰ وأنت تسكن في مكة؟

قال: منذ سبعة وعشرين سنة ..

قلت: كم مرة تصلي في الحرم؟

قال: أذهب فقط يوم الجمعة ..

نحن عندنا زهد في بيوت الله .. لماذا نزهد في بيوت الله .. نحن عندنا زهد في المساجد ..

يبكي المسجد الحرام ..

أين زوَّاري من العُمَّار؟ .. أين الحجاج ..؟

تبكي بيوت الله .. تبكي كل المقدسات الإسلامية .. أين التي تحنُّ قلوبهم إلىٰ المساجد .. وإلىٰ بيوت الله ..

أسألك بالله يا أخي ..

هل إذا شاهدت صورة الحرم المكي في التلفاز .. ألا تبكي .. تدمع عينك .. يرق قلبك .. يخشع فؤادك .. تشتاق أن تطير إلىٰ الكعبة .. وأن تكون في الصف الأول خلف الإمام .. وأن تصلي مع جماعه المسلمين .. فيكون لك أجر مائة ألف صلاة .. وأن تبكي وتتضرع إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ ..

أم أن قلبك اشتاق فقط أن تكون في مدرجات البرازيل ومدرجات ألمانيا ومدرجات اليابان ..

أين يشتاق قلبك أن تكون .. علىٰ مسارح وصالات الديسكو .. أم في بيوت الله سبحانه وتعالىٰ ..التي جعلها الله جلا وعلا أحب البيوت .. والتي طهَّرها الله سبحانه وتعالىٰ.. والتي جعلها الله سبحانه وتعالىٰ مكان ترفع فيه الأذكار .. والصلوات .. والدعاء لله سبحانه وتعالىٰ ..

في يوم من الأيام ..

دخل أعرابي المسجد في طائفة .. وفي زاوية من المسجد تبول .. فقام الصحابة وزجروه .. وأمسكوا به .. وكاد يفتكون به .. فقال النبي ﷺ:

رفقًا بالرجل .. رويدًا يا جماعه اصبروا ..

ثم دعا رسول الله ﷺ .. وقال:

إن هذا البيت لا يصلح فيه شيء من هذا القذر .. ولا شيء من هذه النجاسات .. إنما هو لذكر الله جلا وعلا .. وقراءة القران .. والصلاة ..

فقال ذلك الرجل:

اللهم ارحمني ومحمد .. ولا ترحم معنا أحدًا ..

فقال له الرسول ﷺ:

«لقد حجرت واسعًا» .. الرحمة واسعة ..

لكن انظر إلىٰ تعليم النبي ﷺ ..

إن هذه البيوت .. والتي طهَّرها الله سبحانه وتعالىٰ .. والتي جعل الله سبحانه وتعالىٰ مكانها مكان فيه ترفع الأذكار والصلوات والدعاء لله سبحانه جلا وعلا ..

فهيا يا شباب ..

نتعاهد هذه الليلة أن نقدِّس ونعظِّم بيوت الله وأن نطفئ حنينها ..

يا شباب ..

لقد أخبر رسول الله ﷺ أن يوم القيامة .. من الناس من

سيظلهم الله بظله .. هو رجل قلبه عُلِّق بالمساجد ..

فلماذا لا نعلق قلوبنا بالمساجد .. ونكون مثل من يستظل بظل الله يوم القيامة من الذين كُفِّرت سيئاتهم .. ونكون من الذين ازدادت حسناتهم .. ازدادت درجاتهم في الجنة عند الله سبحانه وتعالىٰ ..

لكن أن يكون أكثر الشباب .. وأكثر الفتيات .. وأكثر الرجال والنساء قلوبهم مُعرِضَة عن بيوت الله سبحانه .. هذا ما لا يُرضي الله ولا رسوله ﷺ ..

وهذا ملاحظ في رمضان .. تجد في أول يومين من رمضان الناس تقبل علىٰ الصلاة .. أو تقبل علىٰ قراءة القرآن .. وصلاة الترويح .. وتقبل علىٰ القيام .. وعلىٰ البكاء لله سبحانه وتعالىٰ .. فتجدهم في نشوة .. وفي فرحة وإقبال علىٰ عبادة الله ..

فإذا جاء نصف رمضان .. تجد أكثر هؤلاء الناس قد ابتعد وقد فرَّط .. وبدءوا ينشغلون بالطعام والشراب .. وبدءوا يبحثون عن الحلويات .. يستعدون للعيد .. وما شابه ذلك ..

لأن القلوب أيها الإخوة خلت من حب بيوت الله سبحانه ..

حدثني أحد الأطباء يقول:

في يوم من الأيام .. كان رجل في الستين من عمره .. قد أصيب بجلطه في رأسه فلازم السرير الأبيض .. لمدة أربعة أشهر متتالية ..

ما حالة هذا الرجل .. متوفىٰ وفاة إكلينيكية .. جميع الأعضاء معطَّلة عن العمل .. ألا القلب ينبض فقط .. بل حتىٰ الرئتان تعطلت عن العمل .. ولم تعد قادرة علىٰ أخذ الهواء واستنشاقه وإخراجه كشهيق وزفير .. فوُضِع جهاز يقوم بضخ الهواء لاستنشاق الأكسوجين وسحب ثاني أكسيد الكربون ..

مرَّت الأيام علىٰ هذه الحالة ..

أربعة أشهر وهذا الرجل ميِّت علىٰ السرير ..لا يتحرك .. كان عند ذلك الرجل شاب من الشباب الصالحين .. الشباب الأخيار .. الذين منَّ الله عليهم بالاستقامة .. كان يُكثر من المجيء إلىٰ والده والقراءة عليه من آيات الله سبحانه وتعالىٰ من القرآن الكريم .. والدعاء له بالشفاء .. والأذكار .. وهو يعلم أن الرسول ﷺ قال:

«من قال عند مريض أسال الله العظيم رب العرش العظيم

أن يشفيه .. سبع مرات .. كان حقًّا علىٰ الله أن يشفيه» .. كما قال الرسول ﷺ.

يقول الطبيب:

عندما ذهب إلىٰ المستشفي في يوم من الأيام .. طلب ابن هذا المريض الدخول إلىٰ والده قبل أن يذهب إلىٰ الامتحان .. فأذن له الطبيب بالدخول .. وأثناء وجوده وهو ينظم الأجهزة التي تساعده علىٰ الحياة .. أخذ ابنه يده .. وقال لولده:

كيف حالك يا أبي ..أنا وأمي وإخوتي بخير وننتظرك .. فمتىٰ سوف تعود لنا يا أبي .. متىٰ ستذهب إلىٰ المسجد .. المسجد ينتظرك .. أنت كنت مؤذن المسجد عندنا .. والعم فلان أصبح بعدك يؤذن .. ولا يحسن الأذان .. الناس تنتظرك أن تعود تؤذن لهم .. يا أبي المحراب ينتظرك .. يا أبي الصف الأول ينتظرك .. الروضة تنتظرك .. يا أبي ..

بعد هذه الكلمات إذ بعدد الزفرات .. ومرات الشهيق والزفير تزيد .. وجهاز رسم القلب والتخطيط يحدث أشياء غريبة .. فقلت في نفسي:

سبحان الله .. ما الذي حدث .. لكنه طرأ علىٰ بالي مباشرة

حديث رسول الله ﷺ: «.. ورجل قلبه معلق بالمساجد» فبكيت .. فالتفت إليَّ ذلك الشاب ..

ما بك يا دكتور؟ .. هناك مشكله يا دكتور؟ ..

فقلت: لا يا بني .. بل خير ونعمة .. وتوفيق وفوز ورحمة .. أبوك إن شاء الله من الصالحين ..

والله .. إنك لما تكلَّمت عن المسجد والأذان والصف الأول .. وأن يسارع إلىٰ بيت الله .. تحرك القلب .. وازدادت نبضاته .. وتحرك الشهيق والزفير .. وازداد عدد مرات الاستنشاق وإخراج الهواء .. هذا دليل علىٰ أن القلب حي .. القلب معلق بطاعة الله سبحانه وتعالىٰ ..

ما أجمل أن تكون هذه قلوبنا .. يا أحباب ..

ما أجمل أن تكون هذه قلوبنا يا شباب ..

لِمَ لا تتعلق قلوبنا بالمساجد .. اسأل نفسك في لحظة الفزع .. في لحظة الخوف .. ماذا تقول: أين أنتِ يا أمي؟! .. أين أنتَ يا أخي؟ أم ستقول أين أنت يا الله؟

اجعل قلبك يقبل علىٰ طاعة الله .. اقبل علىٰ المسجد وابكي علىٰ ذنوبك .. وابكي علىٰ سيئاتك ..

والله يا أحباب ..

تذكرت في يوم من الأيام في أحد المصحَّات .. دور للشباب الذين وقع في المخدرات .. عندنا في مصر في مدينة الإسكندرية .. فدخلت علىٰ أحد الشباب .. وكان في تلك الليلة وقت خروجه .. بعد أن تعافىٰ بأذن الله سبحانه وتعالىٰ من هذه السموم .. ومَنَّ الله سبحانه وتعالىٰ عليه بالتوفيق والفلاح والفوز والنجاح .. خرج من هذه المصحة .. وكان وقت صلاة العشاء .. ودخلنا جميعًا مجموعه من الشباب والإخوة لنصلي صلاة العشاء .. وبعد الصلاة بكي .. وبكي .. بكاءً شديدًا .. يقول:

يا أخي أنا محروم من المسجد .. أنا والله محروم من طاعة الله سبحانه وتعالىٰ ..

تصدق يا شيخ .. أربعة أشهر وأنا أتعالج من المخدرات .. أربعة أشهر وأنا علىٰ هذا الحال .. واليوم أدركت نعمة دخول المسجد .. والله كانت قدمي يابسة متوقفة .. مشلولة .. لأنها كانت لا تمشي إلا إلىٰ الحرام .. لا تمشي إلا إلىٰ بائع

المخدرات .. لا تمشي إلا إلىٰ ما يغضب الله سبحانه وتعالىٰ من الشهوات والمعاصي والذنوب والآثام ..

المساجد تنادينا يا شباب ..

أين أنتم .. قدِّروني .. أعطوني جزءًا من الحب الذي في قلوبكم .. أعطوني من الخوف الذي في قلوبكم .. ألا تخافون الله ..

يبكي المسجد الذي هدمه الهندوس في الهند ..

تبكي مساجد المسلمين في كل مكان ..

تبكي مساجد البوسنة .. التي دكتها طائرات الصرب ..

يبكي المسجد الأقصىٰ ..

يبكي المسجد البابري لأنه تحوَّل إلىٰ مرقص وخماره ..

يـا وَيحَكـم يـا مـسلمون مـآذني
تهـــوي وبيـــت مـــؤذن ينهـــار
ويـــأن محرابـــي علـــىٰ أنقاضـــه
ويمـــوت تحـــت ركامـــه الأخيـــار
ســكت الأذان فمـا ســمعت مـؤذني
تزكـــو بروعـــة صـــوته الأســـحار

يا ويحكم يا مسلمون قلوبكم
جمدت فليست بالخطوب تثار
أنا مسجد لله مر بساحة
دهر طويل وانطوت أعمار
كم زارني التاريخ زورة عاشق
ولَكَمْ تجمع عندي الأبرار
بالأمس تمتلئ القلوب مهابة
مني وتشرح صدري الأذكار
ويُرَتل القرآن بين جوانحي
فجوانحي بهدىٰ الكتاب تنار
واليوم تهدمني معاول غادر
ويُميتني رشاشه المهدار
واليوم تطلبني العيون فما ترىٰ
إلا الركام يطير منه غبار
هجموا عليَّ وفي القلوب ضغائن
مثل الكلاب أصابهن سعار

أصبحت موطئ من مر ولم تكن
بالأمس تبلغ هامتي الأنظار
كم مسجد غيري أبيح وقاره
ولَكَمْ أبيح من الشيوخ وقار
مليارك لا خير فيه كأنما
كُتِبَت وراء الواحد الأصفار
ما جرَّأ الهندوس إلا صمتكم
ولَكَمْ يذل بصمته المغوار

إن المساجد تبكي ..

تقول: يا شباب لِمَ هجرتموني .. ملأني الغبار ..

لما هجرتموني .. تَصلَّط عليَّ الكفار ..

يا شباب .. لِمَ هجرتموني .. اعتدىٰ عليَّ الأعداء ..

لِمَ هجرتموني تجرأ عليَّ المشركون ..

لُوِّثت مَحَارِبي .. ولُوِّثَت جدراني .. ولُوِّثَت أعمدتي .. ونُجِّسَت أرضيتي .. لأنكم هجرتموني وابتعدتم عني .. فما أصبحتم تعمروننني بذكر أو استغفار .. أو قراءة القرآن ..

هذا مسجد يبكي .. ويئن ويصرخ .. وحنين المسجد الأقصىٰ فوقه ظاهر .. واضح يبكي ..

يقول المسجد الأقصىٰ:

هل نسيتموني يا شباب .. أنا ثالث المسجدين .. وأنا أول القبلتين .. أنا الذي جمعت القلوب والأرواح .. والأجساد .. أنا الذي توجه إليَّ المسلمون .. أنا الذي عظَّمني ربي ورسوله ﷺ .. أنا الذي أسرىٰ إليَّ النبي ﷺ ..

لماذا نسيتموني ..

ما زلت أتذكر تلك اللحظة الجميلة عندما كانت خطوات عمر بن الخطاب تقطع الصحاري .. عندما جاء إليَّ .. حتىٰ يتسلم مفتاح مدينة القدس من حاكمها النصراني .. لقد كنت أرقب خطواته .. وغلامه يركد ورائه علىٰ الدابة .. بثيابه الممزَّقة المرقَّعة .. ونظر بطارقة النصارىٰ والناس والصحابة والمسلمون هناك .. أيُعقَل أن يكون هذا هو خليفة المسلمين .. أيُعقل أن يكون هذا هو عمر بن الخطاب ..

وينطلق من بين الجُمُوع أبو عبيدة بن الجراح .. ويأتي إلىٰ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .. فيقول:

يا أمير المؤمنين .. أفلا أخبرتنا حتىٰ نجهز لك حُلَّة جديدة .. ودابة حسنة ..

فنظر له عمر بن الخطاب مُغضَبًا :

لو غيرك قالها يا أبو عبيدة ..لفعلت فيه وفعلت .. نحن قوم أعزَّنا الله بالإسلام .. فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله ..

لقد ملأتني تلك الكلمات شموخ وعظمة .. وعزة ..

حتىٰ دخل هذا الصحابي الجليل والخليفة الراشد .. فأخذ مفتاح القدس .. وهنا قال:

يا بلال بن رباح ..

قال: ها أنا ذا يا أمير المؤمنين ..

قال:

قم فاصعد علىٰ الأقصىٰ .. وأذِّن ..

عندها .. صعد بلال .. وكان قد اقسم ألا يؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ ..

صعد بلال .. وقد شعرت بخطواته وهو يصعد علىٰ المئذنة .. لقد شممت عبير وعبق رجل من أصحاب رسول الله ﷺ .. لقد شعرت بأنس وسرور .. وأنا أرىٰ بلال يصعد ..

وهنا مرَّت عليَّ صور عديدة .. تذكرت اللحظة التي أتىٰ رسول الله ﷺ فيها بالبراق أمامي ..

تذكرت اللحظة التي صلىٰ فيها بالأنبياء ..

تذكرت هذه اللحظات ثم كبَّر بلال: الله أكبر .. الله أكبر .. أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أن محمدًا رسول الله ..

هنا بكىٰ أمير المؤمنين .. وبكىٰ الصحابة .. وبكىٰ البطارقة .. ويومها أسلم الكثير من النصارىٰ .. لأنهم رأوا أصحاب رسول الله .. رأوا من يعظمون بيوت الله سبحانه وتعالىٰ .. رأوا من يقدِّسون المسجد الأقصىٰ .. رأوا من يطفئ حنين هذه المساجد ..

إذًا .. دعونا يا شباب .. نتعاهد ألا تمشي خطواتنا .. ولا أقدامنا إلا إلىٰ بيوت الله .. دعونا نطفئ حنين هذه المساجد ..

اللهم يا حي يا قيوم .. يا ذي الجلال والإكرام .. نسألك بأسمائك الحسنىٰ .. وصفاتك العُلا .. أن تملأ قلوبنا بحب بيوتك .. يا رب املأ قلوبنا بحب المساجد .. يا رب علق قلوبنا بالمساجد .. يا رب اجعل أقدامنا لا تمشي إلا إلىٰ بيوتك .. ولا تذهب إلا إلىٰ طاعتك ..

يا رب كل شاب يسمعنا الآن قلبه بعيد عن المسجد .. اجعل قلبه يحن للمسجد .. اجعل قلبه يؤوب إلىٰ المسجد .. اجعل قلبه يتعلق بالمسجد ..

يا رب كل فتاة قلبها متعلق بتلفاز أو أغنية أو معصية .. علِّق قلبها ببيتك .. علِّق قلبها بصلاة لطاعتك .. إنك علىٰ كل شيء قدير ..

حرر المسجد الأقصىٰ يا رب .. يا رب ارزقنا فيه صلاة قبل الممات .. واجعلنا ممن يطفئون حنين المسجد الأقصىٰ ..

يا رب إنك أنت السميع العليم ..

اللهم هذا الدعاء .. ومنك الإجابة .. وهذا الجهد .. وعليك التُكْلَان .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

اللهم صلِّ وسلم وبارك علىٰ عبدك ورسولك محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين ..

* * *